ان رجلا خر على طنب فسطاط فقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتب
له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما تجاوز الشوكة في
الالم كالخرور على الطنب وما زاد عليها في القلة كعرصة النملة
والطنب حبل يشد به الفسطاط بيت من شعر فاما الذين آمنوا فيعلمون
انه اي ضرب المثل بذلك الحق اي الواقع موقعه من ربهم لان
الحق هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره ويعم الاعيان الثابتة والافعال
الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق
اي محكم النسج واما حرف تفصيل يفصل ما اجمل ويؤكد ما به صدر
ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب
معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانه منه
عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الخبر وعوضه الابتداء عن
جملة الشرط لفظ الجزاء واما الذين كفروا فيقولون ماذا يحتمل وجهين
ان تكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبرا
مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء اراد الله بهذا فهو منصوب المحل على
المفعولية لاراد نحو اذا كما قال في الكشاف في حكم ما وحدها لو قلت
ما اراد الله وكان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه
وهو الذين آمنوا ويقابل قسيمه وهو يعلمون انه الحق لكن لما كان قولهم
هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية على
عدم علمهم ليكون كالبرهان عليه والارادة صفة ذاتية وفيه زيادة
على العلم ترجح احد مقدوريه على الاخر وتخصيصه بوجه دون
وجه بخلاف القدرة فانها لا تخص الفعل ببعض الوجوه بل هي موجبة
للفعل مطلقا وقوله تعالى مثلا نصب على الحال من اسم الاشارة

والعامل

والعامل فيه اسم الاشارة او التمييز والمعنى اي فائدة فيها ذلك فقال تعالى
يضل به كثيرا بان يكذبوا به ويهدي به كثيرا بان يصدقوا به وكثرة
كل واحد من القبيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس اي لا بالنظر الى
مقابليهم فان المهتدين قليلون بالنسبة الى اهل الضلال كما قال
تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان تكون كثرة الضالين من حيث
العدد وكثرة المهتدين باعتبار الفضل والشرف كما قال المتنبي في مدح
علي بن يسار: ما طلبتني بالقنا ومشايخ * كانهم من طول ما التثموا مرد
ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا * قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا
وقال ان الكرام كثير اي كرام في البلاد وان قلوا اي عددا كما غيرهم
قل بضم القاف وكسرها اي قليل كرما وان كثروا اي عددا وما يضل
به الا الفاسقين اي الخارجين عن حد الايمان بالكفر لقوله تعالى
ان المنافقين هم الفاسقون وتخصيص الاضلال بهم مرتب على صفة
الفسق يدل على انه الذي اعدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال
بالمثل وسبب ضلالهم به ان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم
على الباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة الممثل
به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت به ضلالتهم فانكروا المثل
واستهزؤا واما الفاسق في الشرع فهو الخارج عن امر الله بارتكاب
كبيرة او اصرار على صغيرة ولم تغلب طاعاته معاصيه ولا يخرجه
ذلك عن الايمان الا اذا اعتقد حل المعصية سواء كانت كبيرة ام صغيرة
قال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة جعلوا
الفاسق قسما ثالثا نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر لمشاركته
كلا منهما في بعض الاحكام ثم بين سبحانه وتعالى صفة الفاسقين بقوله
الذين ينقضون عهد الله وهو ما المأخوذة بالعقل وهو الحجة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)